بَابُ: ظَرْفِ الزَّمَانِ وَظَرْفِ الْمَكَانِ[١]

قال ابن آجروم: (ظرف الزمان هو: اسم الزمان المنصوب بتقدير «في»[٢]، نحو: اليوم، والليلة، وغدوة، وبكرة، وسحرا، وغدا، وعتمةً، وصباحاً، ومساءاً، وأبداً[٣]، وأمداً، وحيناً وما أشبه ذلك[٤])

ولما فرغ المصنف من الثاني من المنصوبات شرع في الثالث والرابع منها، وهما: المفعول فيه المسمى بظرف الزمان وظرف المكان، فقال:

(باب ظرف الزمان وظرف المكان) وكل منهما يسمى بالمفعول فيه، والكسائي وأصحابه يسمون الظروف: صفات، ولا مشاحة في الاصطلاح.

وبدأ المصنف بظرف الزمان فقال: ظرف الزمان: هو اسم الزمان المنصوب بتقدير في الظرفية، خرج بذلك بقية المفاعيل؛ لأن تسلط العامل عليها ليس على معنى في، ولا بد من زيادة: باطراد؛ ليخرج ما ضمن معنى في بغير اطراد، وهو المنصوب على التوسع؛ نحو: دخلت الدار، وسكنت البيت، فانتصابهما إنما هو على التوسع بإسقاط الخافض لا الظرفية؛ فإنه لا يطرد تعدي سائر الأفعال إلى الدار والبيت بمعنى في؛ فلا تقول: صليت الدار، ولا نمت البيت.

ولما عَرَّفَ المصنف ظرف الزمان ذكر منه اثنتي عشرة لفظة، كلها صالحة للنصب على الظرفية:

---

(١) المسميين بالمفعول فيه، والظرف لغة: الوعاء مطلقا واصطلاحا: ما ذكره المصنف.

(٢) أي: ظرف الزمان هو: الاسم الدال على الزمان المنصوب باللفظ الدال على المعنى الواقع فيه، المتضمن معنى: في الدالة على الظرفية، وإن لم يصرح بلفظها، وسواء المبهم والمختص، والناصب للظرف: تارة يكون مذكورا، كصمت يوم الخميس، وتارة محذوفا جوازا كما إذا قيل: متى صمت؟ تقول: يوم الخميس، ووجوبا كيوم الخميس صمت.

(٣) وهو الزمان المستقبل، الذي لا غاية لمنتهاه، نحو: لا أكلم زيدا أبدا.

(٤) أمدا ظرف لزمن مستقبل، نحو: لا أكلم زيدا أمدا، وحينا: لزمن مبهم تقول: قرأت حينا، وما أشبه ذلك من أسماء الزمان المبهمة، نحو: وقت وساعة، وزمان، والمختصة، نحو: ضحى وضحوة.

وهذه الأمثلة منها: ما هو ثابت التصرف والانصراف، كيوم وليلة، ومنفيهما، كسحر، وثابت التصرف منفي الانصراف، كغدوة، وبكرة، وثابت الانصراف منفي التصرف كعتمة ومساء.

الأولى: نحو (اليوم)، وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويكون نكرة منونة؛ نحو: صمت يومًا، ومعرفة؛ نحو: صمت اليوم، ومضافًا؛ نحو: صمت يوم الخميس، فيوم ظرف زمان منصوب - في الأمثلة الثلاثة - بالفعل الذي قبله على أنه مفعول فيه.

والثانية: (الليلة) وهي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وتكون نكرة منونة؛ نحو: اعتكفت ليلةً، ومعرفة؛ نحو: اعتكفت الليلة، ومضافة؛ نحو: اعتكفت ليلة الجمعة، فالليلة في الأمثلة الثلاثة: ظرف زمان منصوب بالفعل الذي قبله على أنه مفعول فيه.

والثالثة: (غُدْوَة) وهي من صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، وتستعمل نكرة منونة؛ نحو: أزورك غدوة، ومعرفة غير منونة؛ لمنعها من الصرف بسبب العلمية والتأنيث؛ نحو: جئتك غدوة بغير تنوين، ومضافة؛ نحو: جئتك غدوة يوم الخميس، فغدوة في الأمثلة الثلاثة: ظرف زمان مفعول فيه منصوب بالفعل الذي قبله.

والرابعة: (بكرة) وهي أول النهار، ويأتي فيها ما مر في غدوة من الأحوال الثلاثة والإعراب.

والخامسة: (سَحَرًا) وهو آخر الليل، ويأتي فيه أيضًا ما مر في غدوة من الأحوال الثلاثة والإعراب، لكنه إنما يكون معرفة إذا أردت به سحر يوم بعينه.

والسادسة: (غدًا) وهو اليوم الذي بعد يومك الذي أنت فيه؛ نحو: جئتك غدًا، فغدًا ظرف زمان منصوب بالفعل الذي قبله على أنه مفعول فيه.

والسابعة: (عتمةً) وهي ثلث الليل الأول، ويأتي فيها ما مر في غدوة من الأحوال الثلاثة والإعراب.

والثامنة: (صباحًا) وهو أول النهار، ويستعمل نكرة؛ نحو: ائتوني صباحًا، ومضافًا؛ نحو: ائتني صباحَ يوم الجمعة، فصباحًا ظرف زمان منصوب بالفعل الذي قبله على أنه مفعول فيه.

والتاسعة: (مساءً) بالمد، وهو من الظهر إلى غروب الشمس، ويأتي فيه ما مر في صباحًا.

والعاشرة: (أبدًا) وهو اسم الزمان المستقبل الذي لا غاية لمنتهاه؛ نحو: لا أدخل الدار أبدًا، أو أبد الآبدين، ويستعمل نكرة منونة ومضافًا كما مثلنا، فأبدًا ظرف زمان منصوب بالفعل الذي قبله على أنه مفعول فيه.

والحادي عشر: (أمدًا) وهو اسم لزمان مستقبل، ويأتي فيه ما مر في أبدًا.

والثانية عشر: (حينًا) وهو اسم لزمن مبهم، ويستعمل نكرة منونة؛ نحو: قرأت حينًا، ومضافًا؛ نحو: قرأت حين طلعت الشمس، فحينًا ظرف زمان منصوب بالفعل الذي قبله على أنه مفعول فيه.

وقوله: وما أشبه ذلك أشار به إلى أن كل اسم زمان أشبه ما تقدم من أسماء الزمان يصح نصبه على الظرفية، سواء أكان مبهمًا؛ وهو ما لا يصلح وقوعه جوابًا لـ (متى)، ولا لـ (كم)؛ كـ (الوقت)، و (الساعة)، أو مختصًا؛ وهو الذي يقع جوابًا لـ (متى)؛ نحو: (ضحى)، و (ضحوة)، أو معدودًا؛ وهو الذي يقع جوابًا لـ (كم)؛ كـ(الأسبوع) و (الشهر)، والحول، كصمت أسبوعًا أو شهرًا أو حولًا.

قال ابن آجروم: (وظرف المكان هو: اسم المكان المنصوب بتقدير «في»[١]، نحو: أمامَ، وخلف، وقُدَّامَ، وَوَرَاءَ، وفوق، وتحت، وعندَ، وإزاءَ[٢]، وحِذاءَ، وتلقاءَ وثَمَّ، وهُنا، وما أشبه ذلك[٣])

ولما فرغ من ظرف الزمان شرع في ظرف المكان فقال: وظرفُ المكان وعرفه بقوله: هو اسم المكان المنصوب بتقدير في أي: إذا كان مبهمًا، فالمبهم كله صالح للنصب على الظرفية، وذكر المصنف منه ثلاث عشرة لفظة:

الأولى: نحو: (أمام) بمعنى قدام؛ نحو: جلست أمام الأمير، أي: قدامه، فأمام ظرف مكان منصوب بالفعل الذي قبله على أنه مفعول فيه.

---

(١) أي: وظرف المكان، هو: الاسم الدال على المكان، المنصوب باللفظ، الدال على المعنى الواقع فيه، المتضمن معنى: «في» الدالة على الظرفية.

(٢) أمام، تقول: جلست أمام الشيخ، وإزاء بمعنى: مقابل، نحو: جلست إزاء زيد.

(٣) حذاء بمعنى: قريبا، وهنا: إشارة إلى المكان القريب وثم بفتح الثاء للبعيد، وما أشبه ذلك يعني: من أسماء المكان، والأمكنة المبهمة، نحو: يمنة، ويسرة، وأسماء المقادير كميلٍ وفرسخٍ، وما أشبهها.

وثانيها: (خلف)، وهو ضد قدام؛ تقول: جلست خلفك، ويأتي فيه ما تقدم من الإعراب.

وثالثها: (قُدَّامَ) بمعنى أمام؛ نحو: جلست قدام الدار، ويأتي فيه ما مر من الإعراب.

ورابعها: (وراء) بالمد بمعنى خلف؛ نحو: جلست وراء المسجد، ويأتي فيه ما مر، وقد يأتي وراء بمعنى قدام، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف:٧٩]: إنه بمعنى قدام.

وخامسها: (فوق) لكل مكان عال، وهو ضد تحت؛ نحو: جلست فوق السطح، وفيه من الإعراب ما مر.

والسادسة: (تحت) وهو ضد فوق: تقول: جلست تحت الشجرة.

والسابعة: (عندَ) وهو للمكان القريب؛ نحو: جلست عند زيد، أي: قريبًا منه فعند ظرف مكان منصوب بتقدير: في، وناصبه الفعل الذي قبله على أنه مفعول فيه.

والثامنة: (مع) اسم لمكان الاجتماع؛ نحو: جلست مع محمد، أي: مصاحبًا له،وفيه من الإعراب ما مر.

والتاسعة: (إزاء) بالزاي والمد بمعنى المقابلة؛ نحو: جلست إزاء البيت، أي: مقابلته، وفيه من الإعراب ما مر.

والعاشرة: (حذاءَ) بالذال المعجمة والمد بمعنى القرب؛ نحو: جلست حذاء عمرو، أي: قريبًا منه، وفيه من الإعراب ما مر.

والحادية عشر: (تلقاء) بمعنى المقابلة كـ (إزاء)؛ نحو: جلست تلقاء بكر، أي: مقابله، وفيه من الإعراب ما مر.

والثاني عشر: (هنا) بضم الهاء وتخفيف النون، وهو اسم إشارة للمكان القريب؛ نحو: جلست هنا، أي: في المكان القريب، وفيه من الإعراب ما مر.

والثالثة عشر: (ثَمَّ) بالثاء المثلثة المفتوحة، وهو اسم إشارة للمكان البعيد؛ نحو: (اجلس ثم) أي: في المكان البعيد، وفيه من الإعراب ما مر.

وقوله: (وما أشبه ذلك) أشار به إلى أن كل اسم مكان مبهم ينصب على الظرفية؛ نحو: يمين، وشمال، تقول: جلست يمين عمرو، وشمال زيد، فيمين، وشمال، منصوبان على الظرفية بتقدير في، وناصبهما الفعل الذي قبلهما على أنهما مفعولان فيه.

تنبيه

كاسم الزمان والمكان الاسم الذي عرضت دلالته على أحدهما، وهو أربعة:

أولها: أسماء العدد المميز بهما؛ كسرت عشرين يومًا ثلاثين فرسخًا، فعشرين مفعول فيه منصوب نصب ظرف الزمان، وثلاثين مفعول فيه منصوب نصب ظرف المكان؛ لأنهما ميزا بذلك.

ثانيها: ما قيدت به كلية أحدهما أو جزئيته؛ كسرت جميع اليوم جميع الفرسخ، أو كل اليوم كل الفرسخ، أو بعض اليوم بعض الفرسخ، أو نصف اليوم نصفَ الفرسخ، فجميع، وكل، وبعض، ونصف، منصوبات نصب ظرف الزمان والمكان.

ثالثها: ما كان صفة لأحدهما؛ كجلست طويلًا من الدهر غربي الدار؛ إذ الأصل: زمانًا طويلًا ومكانًا غريبصا.

رابعها: ما كان مخفوضًا بإضافة أحدهما، ثم حذف المضاف وأنيب عنه المضاف إليه بعد حذفه، وهو في ظرف الزمان كثير؛ نحو: جئتك صلاةَ العصر، أو قدوم الحاج، والأصل: وقت صلاة العصر، ووقت قدوم الحاج، فحذف المضاف، وفي ظرف المكان قليل؛ نحو: جلست قرب زيد؛ أي: مكان قربه.

تَتِمَّة

ما استعمل من أسماء الزمان والمكان غير ظرف؛ كأن يرى مبتدأ، أو خبرًا، أو فاعلًا، أو مفعولًا، أو مضافًا إليه؛ نحو: يوم، وشهر، يسمى في عرف النحويين واصطلاحهم: متصرفًا، وما لا يخرج عنها؛ نحو: سحر من يوم بعينه، وقط، في استغراق الماضي، وعوض، في استغراق المستقبل، أو لا يخرج عنها إلا إلى شبهها، وهو الجر بـ (من)؛ نحو: عند، فإنه لا يستعمل إلا ظرفًا؛ نحو: جلست عندك، أو مجرورًا بمن؛ نحو: خرجت من عندك، يسمى في عرفهم واصطلاحهم: غير متصرف.